

مُسَائِلُ الْجَاهِلِيَّةِ

أهمُّ المسائل التي خالف فيها الإسلامُ أهلَ الجاهلية

للشيخ

محمد بن عبد الوهَّاب (رحمه الله)

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

مَكْتَبَةُ الْهَمَّةِ



الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
كتابٌ يهدي، وسيفٌ ينصر

الطبعة الأولى
مطابع الدولة الإسلامية
ربيع الأول ١٤٣٧ هـ

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فإنَّ الكثير من صور الجاهلية الأولى التي كانت
منتشرة قبل بعثة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ما زالت شاخصةً
في زماننا هذا، وإن صفات أهلِ جاهلية القرونِ
الغابرة، ما زال الكثيرُ مِنْ أهلِ جاهليتنا المعاصرة
يَتَصَفُّونَ بها، بل وزادوا عليها خصالاً أشرَّ وأشنعاً!
وقد انتشرت هذه الخصالُ الجاهليَّةُ في أهلِ
زماننا انتشارَ النَّارِ في الهشيم، في سُلُوكِ طوائفِ
العربِ الَّذِينَ أَشَاعُوا الْكُفْرَ وَالْبِدْعَ وَالرَّذِيلَةَ
وحاربوا التوحيدَ والسُّنَّةَ والفضيلة؛ لذا صارَ

لزاماً على كلِّ مسلم معرفة مسائل الجاهلية وتجنبها، والتحذير منها ومن أهلها.

وقد جمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) أخطر هذه المسائل في رسالة فريدة عظيمة الفائدة، اشتهرت بين أهل العلم باسم (مَسَائِلُ الْجَاهِلِيَّةِ)، حريٌّ بكلِّ مسلم قراءتها والعمل بها، وقد يسرَّ الله لنا تحقيق الرسالة بعد موافقتها على عدة نسخ، والتعليق على ما رأيناه محتاجاً للتبيين منها، فنسأل الله تعالى أن يرحم مصنفها ويتقبل ممن ساهم في نشرها، وأن ينفع بها المسلمين.



الدولة الإسلامية
ربيع الأول ١٤٣٧ هـ

(١) هو الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي المولود سنة ١١١٥ هـ في بلدة العيينة التي تقع الآن شمال الرياض، والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (قدس الله روحه).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

هذه أمورٌ خالفَ فيها رسولُ الله ﷺ ما
عليه أهلُ الجاهليةِ الكتابيين والأُمِّيِّينَ، مما لا
غنىَ للمسلم عن معرفتها.

فالضدُّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضدُّ

وبِضدِّها تتبيَّنُ الأشياءُ

فأهمُّ ما فيها وأشدُّها خطراً عدمُ إيمانِ القلب
بما جاء به الرُّسولُ ﷺ، فإنَّ انضافَ إلى ذلك
استحسانُ ما عليه أهلُ الجاهليةِ، يَمَّتْ الخسارةُ،
كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا
بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [العنكبوت: ٥٢].

المسألة الأولى: أنهم يتعبدون ^{بما شره الله} الصالحين في دُعاء الله وعبادته، يُريدون شفاعتهم عند الله، لظنهم أن الله يحبُّ ذلك وأن الصالحين يحبُّونه، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣].

وهذه أعظمُ مسألة خالفهم فيها رسول الله ﷺ، فأتى بالإخلاص، وأخبر أنه دينُ الله الذي أرسل به جميع الرُّسل، وأنه لا يقبلُ من

الأعمال إلا الخالص، وأخبر أن مَنْ فعل ما استحسنا فقد حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجنة ومأواه النار.

وهذه هي المسألة التي تفرّق النَّاسَ لأجلها بين مسلم وكافر، وعندها وقعتِ العداوة، ولأجلها شُرِّعَ الجهاد، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: ٣٩].

الثانية: أنهم متفرّقون في دينهم، كما قال تعالى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون: ٥٣]،

وكذلك في دُنياهم، ويرون أنَّ ذلك هو الصَّواب.

فأتى بالاجتماع في الدين بقوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: ١٥٩]، ونهانا عن مشابهتهم بقوله: {تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [آل عمران: ١٠٥]، ونهانا عن التفرُّق في الدين

بقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣].

الثالثة: أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، السمع والطاعة له ذل ومهانة.

فخالفهم رسول الله ﷺ وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة في ذلك وأبدى فيه وأعاد.

وهذه المسائل الثلاث هي التي جمع بينها فيما صح عنه في الصحيح أنه - ﷺ - قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ

شياء، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أمركم»^(١).
ولم يقع خللٌ في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها.

الرابعة: أن دينهم مبنيٌّ على أصولٍ أعظمها التَّقليد، فهو القاعدةُ الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزُّحْرَف: ٢٣]، وقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ

(١) متفقٌ عليه.

لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا XXXXXXXXXX إِنْ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ
السَّعِيرِ { لقمان: ٢١ }.

فأتاهم بقوله: { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ
تُقَوْمُوا لِلَّهِ مَشَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا
بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ { الآية [سبأ: ٤٦]، وقوله:
{ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ
دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [الأعراف: ٣].

الخامسة: أَنْ مِنْ أَكْبَرِ قَوَاعِدِهِمُ الْاِغْتِرَارَ بِالْأَكْثَرِ،
وَيَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الشَّيْءِ، وَيَسْتَدْلُّونَ عَلَى
بُطْلَانِ الشَّيْءِ بِغُرْبَتِهِ وَقَلَّةِ أَهْلِهِ.

فأتاهم بضد ذلك وأوضحه في رضع
من القرآن^(١).

السادسة: الاحتجاج بالمتقدمين، كقوله: {قَالَ
فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} [طه: ٥١]، {مَا سَمِعْنَا
بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى} [المؤمنون: ٢٤].

السابعة: الاستدلال بقوم أعطوا قوًى في الأفهام
والأعمال في الملك والمال والجاه، فردّ الله

(١) كقوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ}، وقوله سبحانه: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ
وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}، وقوله جلّ جلاله: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ}... إلخ.

ذلك بقوله: {وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ} الآية [الأحقاف: ٢٦]، وقوله: {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} [البقرة: ٨٩]، وقوله: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} الآية [البقرة: ١٤٦]^(١).

(١) المِيعَارُ الذي يَعْرِفُ به أَهْلُ الجاهلية الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ هو: أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْجَاهِ وَالْغِنَى هو الصَّوَابُ، وَإِنْ كَانَ فِي حَقِيقَتِهِ بَاطِلًا! فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ دَائِمًا يَكُونُ مَعَ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَأَذْكِيَائِهِمْ وَأَغْنِيَائِهِمْ وَوَجْهَائِهِمْ، وَأَنَّ بُسْطَاءَ النَّاسِ وَفُقَرَاءَهُمْ أُخْرَى عَنْهُمْ أَنْ لَا يَعْرِفُوا الْحَقَّ! وَلَا زَالَ أَهْلُ الجاهلية المعاصرة يَزِنُونَ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ بِهَذَا الْمِيزَانِ الْجَاهِلِيِّ، فيقولون أَنَّ أَوْرَبَا وَأَمْرِيكََا وَحُكُومَاتِ الْخَلِيجِ عَلَى حَقٍّ لِأَنَّهُمْ عَمَرُوا الْأَرْضَ وَبَرَعُوا فِي الْعُلُومِ وَرَفَّهَوا شُعُوبَهُمْ،=

= وأنَّ علماء السلطان أهل الماجستير والدكتوراة المشهورين في الفضائيات والمنتديات والمؤتمرات... أخرى بمعرفة الدين الحق!

بينما أبطل الله تعالى هذا الضابط والمعيار في آيات كثيرة من كتابه العزيز، فقال تعالى عن الأمم الكافرة السابقة: {وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً}، {هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا}، {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}، وكذلك الآيات التي استدلل بها المصنّف الدّالة على أنّ أهل الكتاب كانوا على علم تامّ بالرسالة وبالنبّي محمد ﷺ، فالأمم السابقة كانوا على قوة في البدن والعلم والذكاء والغنى.... أكثر بكثير من الأمم الكافرة المعاصرة، فهل كانوا على حق؟! وهل أغنى عنهم علمهم وقوتهم وغناهم من الله شيئاً! قال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

الثامنة: الاستدلال على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه
إلا الضعفاء، كقوله: {أَنْتُمْ مِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ
الْأَرْذَلُونَ} [الشعراء: ١١١]، وقوله: {أَهْوَءِ مَنْ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ} [الأنعام: ٥٣].

فردّه الله بقوله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ
بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام: ٥٣].

التاسعة: الاقتداء بفسقة العلماء وجُهل العباد،
فأتى بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنْ
الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأكُلُوا} [الناس
بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٣٤]،
وبقوله: {لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا
وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ { [المائدة: ٧٧].

العاشرة: الاستدلال على بطلان الدين بقلة
أهله وعدم حفظهم، كقولهم: {بَادِيَ الرَّأْيِ}
[هود: ٢٧]^(١).

(١) هذه المسألة تشبه المسألة الثامنة من ناحية الاستدلال، ففيها استدلال مكذوب الرُّسل على بطلان رسالة الأنبياء بأنها لم يتبعها إلا الضعفاء وقليلو العلم والبصيرة، كما في قول قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}، فاستنكفوا عن اتباع نبيهم بحجة أن الذين اتبعوه هم (أراذل القوم)، أي: السفلة الحقراء أهل الدناءة! ويقصدون ضعفاءهم وفقراءهم، وقولهم: (بادي الرأي) أي: إنما اتبعوك من غير تفكير وروية، بل بمجرد ما=

الحادية عشرة: الاستدلال بالقياس الفاسد،

لهم. {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} [إبراهيم: ١٠].

الثانية عشرة: إنكار القياس الصحيح^(١).

=دعوتهم تبعوك، فزعموا أَنَّ متبعي الأنبياء ليسوا على بصيرة من أمرهم، وما عندهم بُعد نظر! بينما الحقيقة أَنَّ أتباع الرُّسل هم أرجحُ النَّاسِ عقلاً وأرزئهم قولاً وأحسنهم خُلُقاً وأحلاهم سمتاً (رضوانُ اللهُ عليهم أجمعين).

وما أشبه جاهلية القرون الغابرة بأهل الجاهلية المعاصرة، الذين يستهزؤون بالمجاهدين (أتباع الرُّسل) ويصفونهم بأنهم ضعفاء، سفهاء أحلام، حُدثاء أسنان، فاشلين، ليس لديهم فقه واقع، مشروعهم تدمير الدين...!! فلا حول ولا قوَّة إلا بالله.

(١) من خصال أهل الجاهلية أَنَّهُم دائماً يعتمدون على الأقيسة الفاسدة ويُنكرون الأقيسة الصحيحة، من ذلك ما ذكره المؤلف، وهو استدلالهم ببشرية الرُّسل على عدم صحَّة رسالتهم! =

= فأبطل الله تعالى قياسهم الفاسد هذا في غير موضع من القرآن الكريم، كقوله سبحانه: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}، فالحكمة والواقع يقتضيان أن يكون رسول البشر من جنسهم ليفقهوا قوله ويفهموا رسالته، بل من رحمة الله تعالى أن جعل الرسول من جنس البشر، فلو كان الرسول ملكاً لما أطاقوا التلقي منه واتباعه! فله الحمد أن {مَنْ اللَّهَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ}. من هنا فإن القياس الصحيح -الذي يُنكره الجهلة- هو أن يكون رسول البشر من البشر ورسول الملائكة من الملائكة، والقياس الفاسد هو اعتقاد عكس ذلك، قال ابن القيم: كل بدعة ومقالة فاسدة أصلها من القياس الفاسد، وما فسد ما فسد من أمر العالم وخرب ما خرب منه إلا بالقياس الفاسد، فأصل شر الدنيا والآخرة جميعه من هذا القياس الفاسد [إعلام الموقعين].

والجامع لهذا وما قبله: عدم فهم الجامع
والفارق^(١).

الثالثة عشرة: الغلو في العلماء والصالحين،
كقوله: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [النساء: ١٧١].

(١) القياس: هو إلحاق فرع بأصل في حكم لجامع بينهما، فإذا اختل
ركن من هذه الأركان كان القياس فاسداً، وقد نص المصنف هنا
على أن سبب عدم التفريق بين القياس الصحيح والقياس الفاسد
هو عدم فهم (الجامع) الذي يبنى عليه القياس الصحيح، وعدم
فهم (الفارق) الذي لا يصح معه القياس، بعبارة أخرى أنهم لم
يفهموا علة الحكم فهماً صحيحاً، إذ لا بد من أن تكون علة الحكم
في الأصل متوفرة في الفرع، فإذا انتفت العلة بطل القياس.

الرابعة عشرة: أَنَّ كُلَّ مَا تَقَدَّمَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَةٍ،
وهي: النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ^(١)، فَيَتَّبِعُونَ الْهَوَى وَالظَّنَّ،
وَيُعَرِّضُونَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

الخامسة عشرة: اعْتَذَرُوا عَنْ اتِّبَاعِ مَا آتَاهُم
اللَّهُ بِعَدَمِ الْفَهْمِ، كَقَوْلِهِمْ: {قُلُوبُنَا غُلْفٌ}، {يَا
شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ} [هود: ٩١]،
فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الطَّعْنِ عَلَى
قُلُوبِهِمْ، وَأَنَّ الطَّعْنَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

(١) أَيِ أَتَّهَمُ يُثَبِّتُونَ مَا نَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَنْفُونَ مَا أَثَبَّتَهُ، مِثْلًا: اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ نَفَى الشُّرْكَ وَأَثَبَتِ التَّوْحِيدَ، فَعَكَسُوا هُمُ الْأَمْرَ وَنَفَوْا
التَّوْحِيدَ وَأَثَبَتُوا الشُّرْكَ، وَكَذَلِكَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَثَبَتَ الْحَلَالَ وَنَفَى
الْحَرَامَ، فَجَاوَزُوا وَنَفَوْا الْحَلَالَ وَأَثَبَتُوا الْحَرَامَ.

السادسة عشرة: **أَعْيَاضُهُمْ** عَمَّا أَتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ
بَكُتْبِ السَّحَرِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:
{نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا
تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} [البقرة: ١٠١ -
١٠٢].

السابعة عشرة: **نَسَبُهُ** بَاطِلُهُمْ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، كَقَوْلِهِ:
{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ} [البقرة: ١٠٢]، وَقَوْلِهِ: {وَمَا
كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا} [عمران: ٦٧].

الثامنة عشرة: تناقضهم في الانتساب، يتسبون إلى إبراهيم مع إظهارهم ترك أتباعه^(١).

التاسعة عشرة: قدحهم في بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين إليهم، كقدح اليهود في

(١) كعلماء آل سلول اليوم، الذين يدعون انتسابهم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده (رحمهم الله)، وهم لا يكفرون بالطَّاغوت! ولا يجاهدون في سبيل الله! بل ويوالون الصليبيين ويحاربون المجاهدين! فمثلهم كمثل الرّوافض الذين يدعون انتسابهم لعلي ويزعمون حُبَّ الحسين؛ وهم لا يتبعونها في توحيدهما وعبادتهما وأخلاقهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بل يفعلون غير ما كانا عليه تماماً.

عيسى، وقدح اليهود والنصارى في محمد ﷺ^(١).

العشرون: اعتقادهم في مَخَارِبِ السَّحرة
وأمثالهم أَنَّهَا مِنْ كراماتِ الصالحين، ونسبته إلى
الأنبياء، كما نسبوه لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

(١) من طرائق الجاهلية أنهم ينظرون إلى الاتِّباع؛ فإذا ارتكبوا أمراً
قبيحاً؛ نسبوه إلى المتبوع؛ ليجعلوه حجة لهم في ترك الاتِّباع! وهذا
ما فعله اليهود مع نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ أنهم طعنوا في
رسالته لَمَّا انحرف أتباعه الصليبيون، وزعموا أَنَّ الله ثالث ثلاثة،
أو أن المسيح هو الله، أو ابن الله وكذلك فعلَ اليهودُ والنَّصارى،
وطعنوا في نبينا محمد ﷺ ورسالته بسبب ما يفعله بعضُ المنتسبين
للإسلام من الدَّراوِش كالرقص والصُّراخ والغناء وطعن الجسد
بالمغازز... إلخ.

(٢) المخاريق: جمعُ مَخْرَاقٍ، وهو ما خالفَ العادة، فالمخاريق هي
خوارق العادات، والأمر الخارق للعادة إذا أُجري لنبي؛ فهذه =

=معجزة، أما غير الأنبياء فيُنظر في حال الشخص الذي جرى على يديه ذلك الأمر الخارق؛ فإن كان موحدًا تقيًّا فهذه كرامةٌ يُكرمُ بها اللهُ أوليائه، وإن كان مشركًا فاجراً فهي من السحر والسَّعوذة والحيل التي تلقيها الشياطين، مع إثبات الفارق بين جنس الكرامات وجنس السحر [للاستزادة: راجع كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية]..

وأهل الجاهلية يعدُّون شعوذات السَّحرة ودجل الكُفَّان وخزعبلات القبوريين من كرامات أولياء الرحمن، ويستدلون بها على صلاح وفلاح مَنْ أُجريت على يديه! بل وزادوا على ذلك أن نسبوها زوراً لنبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ! في حين أن هذه الأعمال من الكفر، وقد نَزَّه الله تعالى نبيه منها، كما في قوله سبحانه: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ}.

الحادية والعشرون: تعبدُّهم بالمُكَّاءِ
والتَّصَدِية^(١).

الثانية والعشرون: أنهم اتَّخذوا دينهم هُوًّا ولَعِبًا.

الثالثة والعشرون: أنَّ الحياةَ الدُّنيا غرَّتْهم فظنُّوا
أنَّ عطاءَ اللَّهِ منها يدلُّ على رِضاها، كقولهم:

(١) قال تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً} فذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}، مكاء: أي: صفيراً، وتصديّة: أي: تصفيقاً، والمراد بالصلاة: إما الدعاء، أو أفعال أخرى كانوا يفعلونها ويسمونها صلاة، ومثل هذه الأفعال لا يمكن أن تكون عبادة، بل هي من الجاهلية، ويشبُّهها ما يفعله اليوم بعض الصوفية من المكاء والتصدية ويزعمون أنهم يعبدون الله بها ويتبعون رسوله!

{نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ}

[سبأ: ٣٥].

الرابعة والعشرون: ترك الدُّخُول في الحقِّ إذا سبقهم إليه الضُّعفاءُ تكبراً وأنفة^(١)، فأنزل الله

(١) وهذا المرض الخطير ممَّا ابتلى به الله تعالى أقواماً في هذا الزَّمان، فأعرضوا عن اتِّباع الحقِّ والالتحاق بركب الخلافة الإسلامية التي وُلدت منذ عام ونصف، رغم أنهم أفنوا أعمارهم ينادون بها! وكانوا من قبلُ يمجِّدون قادتها! ويدعون النَّاسَ للدُّخُول في مشروعها! وأعظمَ ما دفعهم لذلك هو الكِبَرُ والأنفة! بعدما سبقهم لأداء فرض نصب إمامٍ للمسلمين وإقامة الدَّولة الإسلامية المجاهدون في سبيل الله، نسأل الله تعالى أن يعافينا ممَّا ابتلى به الآخرين.


تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} الآيات
[الأنعام: ٥٢].

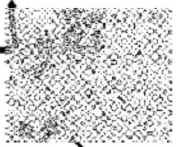
الخامسة والعشرون: الاستدلال على بطلانه
بِسَبْقِ الضُّعْفَاءِ، كقوله: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا
إِلَيْهِ} [الأحقاف: ١١].

السادسة والعشرون: تحريف كتاب الله من بعد
ما عقلوه وهم يعلمون.

السابعة والعشرون: تصنيف الكتب الباطلة
ونسبها إلى الله، كقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {
الآية [البقرة: ٧٩].

الثامنة والعشرون: أنهم لا يقبلون  من الحق إلا
الذي مع طائفتهم، كقوله: {قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ
عَلَيْنَا} [البقرة: ٩١].

التاسعة والعشرون: أنهم مع ذلك لا يعلمون بما
 طائفتهم، كما نبّه الله تعالى عليه بقوله:
{قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩١].

الثلاثون: وهي من عجائب آيات الله لهم لما تركوا وصية الله بالاجتماع، وارتكبوا ما نهى الله عنه من الافتراق؛ صار كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحين.

الحادية والثلاثون: وهي من أعجب الآيات أيضاً! معاداتهم الدين الذي انتسبوا إليه غاية العداوة، ومحبتهم دين الكفار -الذين عادوهم وعادوا نبيهم وفئتهم- غاية المحبة، كما فعلوا مع النبي ﷺ لما اتاهم بدين موسى عليه السلام، واتبعوا كتب السحر، وهي من دين آل فرعون.

الثانية والثلاثون: كُفِّرْهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا كَانَ مَعَ مَنْ لَا يَهُودُونَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ} وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ {الآية [البقرة: ١١٣]}.

الثالثة والثلاثون: إِنْكَارُهُمْ مَا أَقْرُوا أَنَّهُ مِنْ دِينِهِمْ، كَمَا فَعَلُوا فِي حَجِّ الْبَيْتِ^(١)، فَقَالَ تَعَالَى:

(١) كَمَا فَعَلَ الْيَهُودُ، فَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَا يَعْتَرِفُونَ بِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً وَلَا بِالْحَجِّ عِبَادَةً، وَكَمَا فَعَلَ مُشْرِكُو قَرِيشَ، يُنْسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُقَرِّوْنَ أَنَّ الْحَجَّ مِنْ مَنَاسِكَهِ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقِفُونَ مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَاتِ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّمَا يَقِفُونَ فِي مَزْدَلِفَةَ، تَمَيِّزاً لَأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ. وَمَا زَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَكَمْ نَسْمَعُ عَمَّنْ يَنْتَسِبُ لِلْإِسْلَامِ، وَيُنْكِرُ أَنَّ الدِّيمَقْرَاطِيَّةَ كُفْرٌ، بَلْ وَيَنَافِخُ=

{وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ
نَفْسَهُ} [البقرة: ١٣٠].

الرابعة والثلاثون: أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَدَّعِي أَنَّهَا
النَّاجِيَّةُ، فَأَكْذِبُهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: {هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١]، ثُمَّ بَيَّنَّ الصَّوَابَ

=عنها بأنها شورى من صلب دين الإسلام! وكم نسمع عَمَّنْ
يَسْمِي نَفْسَهُ مُسْلِمًا وَيُنْكِرُ جِهَادَ الطَّلَبِ، وَيُنَظِرُ بِأَنَّ الْقِتَالَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مَا شُرِّعَ إِلَّا لِلدَّفْعِ! وَكَثِيرٌ مَا نَسْمَعُ عَنْ أَنَاسٍ مُلْتَزِمِينَ
بِالصَّلَاةِ، لَكِنَّهُمْ يَسْتَمْعُونَ لِلْأَغَانِي وَيَشَاهِدُونَ الْأَفْلَامَ
وَالْمُسْلَسَلَاتِ، فَإِذَا نَاصَحَهُمْ أَحَدٌ قَالُوا: هَذَا فَنٌّ مُبَاحٌ، وَمَنْ قَالَ
أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَعَازِفَ وَالْأَفْلَامَ! نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

بقوله: {بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} الآية [البقرة: ١١٢].

الخامسة والثلاثون: التعبدُ بكشفِ العورات^(١)،
كقوله: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} [الأعراف: ٢٨].

(١) قال ابنُ كثير في تفسيره: "قال مجاهد: كان المشركون يطوفون بالبيتِ عُرَاةً، يقولون: نطوف كما ولدتنا أمهاتنا، فتضع المرأة على فرجها النَّسْعَةَ، أو الشيء وتقول: اليوم يبدؤ بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحلهُ ، فأنزل الله تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً...} الآية"، فسَمَّى الله تعالى كشفَ العورة فاحشةً، أما العلمانيون فيُسَمُّون التعرِّي حضارة ورقياً وتقدُّماً وثقافة! (أخزاهم الله ومكَّن المجاهدين من استئصالهم)، في حين أنَّ جميع رسالات الأنبياء، وكذلك العقل والفطرة، تدعو لستر العورة والاحتشام، وقرأنا وسنة نبينا شاهدانِ على ذلك.



السادسة والثلاثون: التَّعَبُّدُ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، كَمَا
تَعَبَّدُوا بِالشِّرْكِ.

السابعة والثلاثون: التَّعَبُّدُ بِاتِّخَاذِ الْأَحْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

الثامنة والثلاثون: الْإِلْحَادُ فِي الصِّفَاتِ، كَقَوْلِهِ
تَعَالَى: {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا
تَعْمَلُونَ} [فصلت: ٢٢].

التاسعة والثلاثون: الْإِلْحَادُ فِي الْأَسْمَاءِ، كَقَوْلِهِ:
{وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد: ٣٠].

الأربعون: التعطيل، كقول آل فرعون^(١).

الحادية والأربعون: نسبة النقائص إليه  حانه، كالولد والحاجة والتعب، مع  به رهبانهم عن

(١) التعطيل: هو إنكار أن يكون للعالم صانع، كما قال فرعون لقومه: {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي}، ونحو ذلك من الآيات في آل فرعون، قال ابن القيم في مدارج السالكين: "والتعطيل شرٌّ مِنَ الشُّرْكِ".

ولم يخلُ عصرٌ من العصور عن مثل هذه الجهالات، ففي عصرنا الحالي خرجت الشيوعية الملحدة، وأتبعها -ولا يزال يتبعها- ملايين البشر! منهم من هو موجود فيما يسمّى بالبلدان الإسلامية! ولهم مؤسسات وأحزاب ومقرّات، ويعقدون المؤتمرات ويلقون المحاضرات، ويروّجون لإنكار وجود الله تعالى بين أبناء المسلمين! وعلى مرأى ومسمع ممّن يزعمون أنّهم أولياء أمور المسلمين، أزال الله ملكهم.

بعض ذلك^(١).

الثانية والأربعون: الشُّركُ في المِلِك، كقول

المجوس^(٢).

(١) كقول النصارى: {الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}، وهم ينزّهون رهبانهم عن الزَّواج وإنجاب الأولاد! وقول اليهود: {إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}، وزعمهم: أَنَّ اللَّهَ تعالى بدء بخلق السموات والأرض يوم الأحد وأكملها الجمعة واستراح يوم السبت! فأنزل الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ}، أما مشركي العرب فإنهم {يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ}، {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}! تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً.

(٢) المَجُوس: أُمَّةٌ في بلاد فارس، تعبدُ النَّارَ، لهم شرائع خاصة، وهم فَرَّقَ شَتَى، منهم المَزْدَكِيَّة نسبةً إلى مزدك الذي ادَّعى النُّبُوَّة ودعا للإباحية، ومذهبهم أَنَّ النَّاسَ شركاء في المال والنِّساء كما=

الثالثة والأربعون: جُحودُ القدر.

الرابعة والأربعون: الاحتجاجُ على اللّهِ به.

الخامسة والأربعون: مُعَارَضَةُ شَرعِ اللّهِ بِقَدَرِهِ.

=أنهم شركاء في الماء والهواء، وهذا هو عينُ ما تبنته الشيوعية المعاصرة! فهم وأولئك أبطلوا الملكية الخاصة (الفردية) وأشاعوا الملكية العامة (الجماعية).

أما الإسلامُ فقد أباح الملكية الفردية باتفاق أهل العلم، كما قال تعالى: {فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ}، وقال سبحانه: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا}، وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان: «إِنَّ دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ»، وقال ﷺ: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ» [رواه أحمد].

السادسة والأربعون: مَسَبَّةُ الدَّهْرِ، كَقَوْلِهِمْ:

{وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤].

السابعة والأربعون: إِضَافَةُ نِعَمِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِهِ،

كَقَوْلِهِ: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} [النحل: ٨٣].

الثامنة والأربعون: الْكُفْرُ بِآيَاتِ اللَّهِ.

التاسعة والأربعون: جَحْدُ بَعْضِهَا.

الخمسون: قَوْلُهُمْ: {مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ


شَيْءٍ} [الأنعام: ٩١].

الحادية والخمسون: قولهم في القرآن: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} [المدثر: ٢٥].

الثانية والخمسون: القَدْحُ في حِكْمَةِ اللَّهِ تعالى.

الثالثة والخمسون: إِعْمَالُ الْحِيلِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ في دَفْعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، كقوله تعالى: {وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ} [آل عمران: ٥٤]، وقوله: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَاجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِيراً} [آل عمران: ٧٢].

الرابعة والخمسون: الإقرار بالحق ليتوصلوا به إلى دفعه، كما قال في الآية [السابقة].

الخامسة والخمسون: التَّعَصُّ  للمذهب، كقوله فيها: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ} [آل عمران: ٧٣].

السادسة والخمسون: تسمية أتباع الإسلام شركاء، كما ذكره في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ} [الآيتين [آل عمران: ٧٩].

السابعة والـسـون: تحريفُ الكَلِمِ عن مـا ضـمعه.

الثامنة والخمسون: لِي الألسنة الكتاب.

التاسعة والخمسون: تلقيبُ أهلِ الهدى بالصَّابِئَةِ
والْحَشَوِيَّةِ^(١).

(١) الصَّابِئَةُ: أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَلَيْسُوا هُمُ الْمَقْصُودِينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُطْلِقُونَ لِقَبِّ (صَابِئٍ) عَلَى كُلِّ مَنْ يَخْرُجُ عَنْ دِينِهِمْ وَدِينِ آبَائِهِمْ تَنْقُصًا مِنْهُ وَسُخْرِيَّةً، كَمَا لَقَّبُوا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِتَنْفِيرِ النَّاسِ مِنْهُ، وَكَذَا كَانُوا يَقُولُونَ عَنْ كُلِّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الصَّحَابَةِ: "صَبَأُ فُلَانٍ".

أَمَّا الْحَشَوِيَّةُ: فَهُوَ لِقَبُّ يُطْلَقُ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْفِرْقِ الضَّالَّةِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ وَالْحَدِيثِ وَالِاتِّبَاعِ، اتِّهَامًا لَهُمْ بِالْحَشْوِ، فَيَتَهَمُونَهُمْ بِأَنَّهُمْ حَشَوُ بَيْنِ النَّاسِ (لَا اِعْتِبَارَ لَهُمْ بَيْنَهُمْ) وَأَنَّ كَلَامَهُمْ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ، قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ: =

الستون: افتراء الكذب على الله.

الحادية والستون: التكذيب بالحق.

الثانية والستون: كونهم إذا غلبوا بالحجة فزعوا

إلى الشكوى للملوك، كما قالوا: {أَتَذَرُ مُوسَى

وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} [الأعراف: ١٢٧].

= "إن أصحاب البدع سُمُّوا أهل الحديث بالحشوية"، وقال ابن القيم في نونته الكافية الشافية: "فصل: في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية".

ولا يزال أهل الباطل أعداء الحق ينزون أهل السنة والمجاهدين بأبشع الألقاب وأشنع الأوصاف، لصرف الناس عنهم والحيلولة دون اتباعهم، فيصفونهم بأنهم: إرهابيون، تكفيريون، تدميريون، ظلاميون، دمويون، خوارج، دواعش، ... إلخ، أخرس الله لسانهم وشل أركانهم.

الثالثة والستون: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بالفساد في الأرض، كما في الآية [السابقة].

الرابعة والستون: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بانتقاص دين المَلِك، كما قال تعالى: {وَيَذَرَكْ وَالْهَتَكَ} [الأعراف: ١٢٧]، وكما قال تعالى {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} الآية [غافر: ٢٦].

الخامسة والستون: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بانتقاص آلهة المَلِك، كما في الآية [السابقة].

السادسة والستون: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بِتَبْدِيلِ الدِّينِ،
كما قال تعالى: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦].

السابعة والستون: رَمِيَهُمْ إِيَّاهُمْ بِانْتِقَاصِ
الْمَلِكِ، كَقَوْلِهِمْ: {وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ} [الأعراف:
١٢٧].

الثامنة والستون: دَعَوَاهُمْ الْعَمَلَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ
الْحَقِّ، كَقَوْلِهِمْ {نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا} [البقرة:
٩١]، مع تركهم إِيَّاهُ.

التاسعة والستون: الزِّيَادَةُ فِي الْعِبَادَةِ، كَفَعْلِهِمْ
يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

السبعون: نقصُهم منها، كتركهم الوقوفَ بعرفات.

الحادية والسبعون: تركهم الواجبَ ورعاً.

الثانية والسبعون: تعبُّدُهم بتركِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ.

الثالثة والسبعون: تعبُّدُهم بتركِ زينةِ اللَّهِ.

الرابعة والسبعون: دعوتُهم النَّاسَ إِلَى الضَّلَالِ بغيرِ علم.

الخامسة والسبعون: دعوتُهم إِيَّاهُمْ إِلَى الْكُفْرِ مع العلم.

السادسة والسبعون: المَكْرُ الكُبَّارُ، كفعل قوم نوح.

السابعة والسبعون: أَنْ أُمَّتَهُمْ إِمَّا عَالِمٌ فَاجِرٌ وَإِمَّا عَابِدٌ جَاهِلٌ، كما في قوله: {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ} [البقرة: ٧٥]، إلى قوله: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً} [البقرة: ٧٨].

الثامنة والسبعون: دَعَوَاهُمْ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ.

التاسعة والسبعون: دَعَوَاهُمْ مَحَبَّةَ اللَّهِ، مع
تركهم شرِّه، فطالبهم الله بقوله: {قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ} الآية [آل عمران: ٣١].

الثمانون: تمنِّيهم الأمانِ الكاذبة، كقولهم: {لَنْ
تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً} [البقرة: ٨٠]،
وقولهم: {لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ
نَصَارَى} [البقرة: ١١١].

الحادية والثمانون: اتِّخَاذُ قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ

مساجد.

الثانية والثمانون: اتُّخَذُ آثارُ أنبيائهم مساجدَ، كما
ذُكر عن عمر^(١).

الثالثة والثمانون: اتُّخَذُ السُّرُجُ على

الرابعة والثمانون: اتُّخَذُها أعياداً^(٢).

(١) يقصدُ المؤلفُ الأثرَ الذي رُوِيَ عن الأعمش عن المعمر بن سويد قال: خرجنا مع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حُجَّاجاً، فَعُرِضَ لَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسْجِدٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَرَأَى عَمْرُ أَقْوَاماً ابْتَدَرُوا الْمَسْجِدَ يَصَلُّونَ فِيهِ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بَيْعاً، مَنْ مَرَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَصَلِّ، وَإِلَّا فَلْيَمْضِ" [رواه عبد الرزاق في مصنفه، والطحاوي في مشكل الآثار، وابنُ وَضَّاحٍ فِي الْبَدْعِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا].

(٢) يعني: اتُّخَذَ الْقُبُورُ أَعْيَاداً.

الخامسة والثمانون: الذَّبْحُ عند القُبُورِ.

السادسة والثمانون: التَّبَرُّكُ بِأَثَارِ الْمُعْظَمِينَ، كَدَارِ
النَّدْوَةِ، وَافْتِخَارُ مَنْ كَانَتْ تَحْتَ يَدِهِ بِذَلِكَ، كَمَا
قِيلَ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ: بَعْتَ مَكْرُمَةَ قُرَيْشٍ! فَقَالَ:
"ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا التَّقْوَى" ^(١).

(١) دار الندوة: دارٌ بناها قصي بن كلاب، كانت قريش تجتمع وتتشاور فيها، وكانوا يتيامنون بها، فما تُنكح امرأةٌ، ولا يتزوَّج رجلٌ، ولا يُعقد للحرب لواءٌ، إلا في دار الندوة، ثم صارت هذه الدار فيما بعد الإسلام إلى حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم، فَلَامَهُ الْبَعْضُ عَلَى بَيْعِهَا وَقَالَ: بَعْتَ مَكْرُمَةَ قُرَيْشٍ وَشَرَفَ آبَائِكَ بِمِائَةِ أَلْفٍ! فَقَالَ ابْنُ حِزَامٍ: ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا التَّقْوَى، إِنَّمَا الشَّرَفُ الْيَوْمَ بِالتَّقْوَى، وَاللَّهِ لَقَدْ اشْتَرَيْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَةِ بِزِقِّ خَمْرٍ، وَهِيَ أَنَا قَدْ بَعْتُهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَأَشْهَدُكُمْ أَنَّ =

السابعة والثمانون: الفخرُ بالأنساب.

الثامنة والثمانون: الطَّعنُ في الأنساب.

التاسعة والثمانون: الاستِسقاءُ بالأنواء.

التسعون: النِّياحة.

الحادية والتسعون: أنَّ أجَلَ فضائِلهم البَغْيُ،

=ثمنها صدقةٌ في سبيل الله، فأينا المغبون؟! [السيرة النبوية لابن كثير، ومختصر سيرة الرسول ﷺ لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب].

فَذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مَا ذَكَرَ^(١).

الثانية التسعون: أَنَّ أَجَلَ فُضَائِلِهِمُ الْفَخْرُ
-ولو بحق-، فَنَهَى عَنْهُ.

الثالثة والتسعون: أَنَّ تَعْصُبَ الْإِنْسَانِ لَطَائِفِهِ
عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَمْرٌ لَا بَدَّ مِنْهُ عِنْدَهُمْ، فَذَكَرَ

(١) كقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَالِإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ}، وقوله ﷺ: «ولا يبغي أحدٌ على
أحدٍ» [رواه مسلم]، والبغي: هو الظلم والتعدي والاستطالة على
الناس، وأهل الجاهلية يبغيون على الناس ويعُدُّون ذلك من
مفاخرهم، ويعتبرونه فضيلةً يمتازون بها على غيرهم، وإمام البغي
في عصرنا هذا دولة الولايات المتحدة الصليبية، أزال الله ملكها.

اللَّهُ فِيهِ مَا ذَكَرَ^(١).

الرابعة والتسعون: أَنَّ مِنْ دِينِهِمْ أَخَذَ الرَّجُلُ
بجريمة غيره، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَى} [الأنعام: ١٦٤].

(١) كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ}، وعن جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ -يعني: ضَرَبَ- رَجُلٌ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ! فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ!
وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:
«مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟ دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ» [متفق عليه].

الخامسة والتسعون: تَعْيِيرُ الرَّجُلِ بِمَا فِي غَيْرِهِ،
فقال: «أَعْيَرْتَهُ بِأُمَّه؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ
جَاهِلِيَّةٌ»^(١).

السادسة والتسعون: الافتخارُ بولاية البيت،
فذَمَّهُمُ اللَّهُ بقوله: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
تَهْجُرُونَ} [المؤمنون: ٦٧].

(١) روى الشيخان عن المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ،
فَقَالَ لِي: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّه، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: فَذَكَرَ
الحديث.

السابعة والتسعون: الافتخارُ بكونهم ذريةَ
الأنبياء، فأتى الله بقوله: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ} الآية [البقرة: ١٣٤].

الثامنة والتسعون: الافتخارُ بالصنائع، كِفْعِلِ
أهلِ الرَّحْلَيْنِ عَلَى أَهْلِ الْحَرثِ^(١).

(١) الصنائع: هي الحِرَفُ والعُلُوم والفُنُون الدُّنْيَوِيَّة، ومن خصال
الجاهلية أنهم إن كانوا أهلَ حِرْفَةٍ وصنعة وعلم، فإنهم يتفاخرون
بها ويتعالمون على الخلق، كما ذكر عن قريش، الَّذِينَ اسْتُهِرُوا
بالتجارة، وكانت لهم رحلتان تجاريتان؛ رحلة في الشتاء إلى اليمن،
ورحلة في الصيف إلى الشام؛ فجعلوا يفتخرون بهما على أهلِ
الحَرثِ من المزارعين والفلاحين، ومثلُ ذلك افتخارُ قارونَ بعلمه
وتعالیه على قومه (بنی اسرائیل)، كما ذكر الله تعالى عنه: {قَالَ إِنَّمَا
أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}، ومثلهم وأساء منهم أهلُ الشهادات =

التاسعة والتسعون: عَظَمَةُ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ،
 كَقَوْلِهِمْ: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى
 رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: ٣١].
المائة: التَّحَكُّمُ عَلَى اللَّهِ، كَمَا فِي الْآيَةِ^(١).

=والمناصب اليوم، الذين يتكبرون على الناس، ويرون أنفسهم
 أعلى من الآخرين.

(١) التَّحَكُّمُ: هو الاقتراح، وَتَحَكَّمَ بِمَعْنَى اقْتَرَحَ عَلَيْهِ [تاج العروس
 للزبيدي]، وَأَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتَرِحُونَ عَلَى الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ وَلَا
 يَرْضَوْنَ بِحُكْمِهِ! مِنْ ذَلِكَ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ السَّابِقَةِ: =
 {لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}، وَمِنْهُ
 قَوْلُهُمْ: {لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ}، وَقَوْلُهُمْ: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ
 جُمْلَةً وَاحِدَةً}، وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَقَالَاتِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ أَنْ تَقَالَ لَهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الحادية بعد المائة: اُزِدِرَاءُ الْفُقَرَاءِ، فَأَتَاهُمْ بِقَوْلِهِ:
{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ} [الأنعام: ٥٢].

الثانية بعد المائة: رَمِيَهُمْ أَتْبَاعَ الرُّسُلِ بِعَدَمِ
الْإِخْلَاصِ وَطَلَبِ الدُّنْيَا جَابِهِمْ بِقَوْلِهِ: {مَا
عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} الْآيَةُ وَأَمْثَالُهَا
[الأنعام: ٥٢].

الثالثة بعد المائة: الْكُفْرُ بِالْمَلَائِكَةِ.

الرابعة بعد المائة: الْكُفْرُ بِالرُّسُلِ.

الخامسة بعد المائة: الْكُفْرُ بِالْكِتَابِ.

السادسة بعد المائة: الإعراض عما جاء عن الله.

السابعة بعد المائة: الكفر باليوم الآخر.

الثامنة بعد المائة: التكذيب بقاء الله.

التاسعة بعد المائة: التكذيب ببعض ما أخبرت

به الرُّسل عن اليوم الآخر، كما في قوله: {أُولَئِكَ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} [الكهف: ١٠٥]،

ومنها التكذيب بقوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

[الفاتحة: ٤]، وقوله: {لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا

نَبَاةٌ} [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ

بِالْحَقِّ وَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ} [الزخرف: ٨٦].

العاشرة بعد المائة: قَتْلُ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ
مِنَ النَّاسِ.

الحادية عشرة بعد المائة: الْإِيْمَانُ بِالْجِبْتِ
وَالطَّاغُوتِ.

الثانية عشرة بعد المائة: تَفْضِيلُ دِينِ الْمُشْرِكِينَ
عَلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

الثالثة عشرة بعد المائة: لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

الرابعة عشرة بعد المائة: كِتْمَانُ الْحَقِّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ.

الخامسة عشرة بعد المائة: قَاعِدَةُ الضَّلَالِ، وَهِيَ:
الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلا عِلْمٍ.

السادسة عشرة بعد المائة: التناقض الواضح؛ لَمَّا
كَذَّبُوا بِالْحَقِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} [ق: ٥].

السابعة عشرة بعد المائة: الإيَّانُ ببعضِ المُنَزَّلِ
دُونَ بعضٍ.

الثامنة عشرة بعد المائة: التَّفْرِيقُ بَيْنَ الرُّسُلِ.

التاسعة عشرة بعد المائة: مَخَاصِمْهُمْ فِيمَا لَيْسَ لَهُمْ
بِهِ عِلْمٌ.

العشرون بعد المائة: دعواهم اتِّباع السَّلفِ مع
التَّصريح بمخالفتهم.

الحادية والعشرون بعد المائة: صدُّهم عن سبيل
اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ.

الثانية والعشرون بعد المائة: مودَّتُهم الكُفَرُ
والكافرين^(١).

(١) وهذه من الصفات التي تجدها في أهل الجاهلية في كل عصر؛
فتراهم يحبون ويوالون الكافرين المشركين المبتدعين، ويبغضون
ويتبرَّؤون من المؤمنين الموحدين المتبعين.

وهذه الصفة برزت بوضوح في جاهلية زماننا المعاصر، فلعل
الناظر لحال الأمة الإسلامية اليوم يتعجَّب من استقبال الصليبيين
والرَّوافض في دويلات الجزيرة العربية وإكرامهم والحرص على =

الثالثة والعشرون بعد المائة: العِيافة^(١).

= راحتهم والسهر على أمانهم... مقابل مطاردة المسلمين الموحدين واعتقالهم وإذلالهم ومداهمة منازلهم والتعدي على أعراضهم... وهذا يحصل في الجزيرة العربية نفسها! بل وفي كل بلد من البلدان العربية والتي تسمي نفسها إسلامية!! عدا بلد الخلافة الإسلامية المحروسة، ففيها الولاء للمسلم والبراء من الكافر، المسلم فيها عزيز كريم آمن، والكافر ذليل مهان مطارد، حفظها الله تعالى من كل سوء.

(١) العِيافة: هي التفاؤل والتشاؤم بأسماء الطيور وأصواتها وممرّها ومساقطها، كزجر الطير فإن طار يميناً تفاءلوا، وإن طار شمالاً تشاءموا، أو أنهم إذا رأوا عُقاباً قالوا: هذا يدل على العقاب، أو رأوا غراباً قالوا: يدل على الغربة، أو رأوا هدهداً قالوا: من الهدى...

الرابعة والعشرون بعد المائة: الطَّرْق^(١).

(١) الطَّرْق: هو الخطُّ يُخَطُّ في الأرض لاستطلاع الأمور الغائبة، فكانوا يأتون إلى الرَّمَال يستفتونه في السفر أو التجارة، فيخطُّ لهم في الأرض بسرعةٍ خطوطاً غير محدَّدة العدد، ثم يبدأ بمحو هذه الخطوط؛ خطين خطين، فإن لم يبقِ إلا خطٌّ واحد تشاءموا وعدلوا عن الأمر، وإن بقي خطان تفاءلوا وأمضوا الأمر، ومن الطَّرْق أيضاً الضربُ بالحصى والخِرَز الذي تفعله النساء، ومن صورته: أن تُلقَى الحصى وتنظر: هل المتبقي عدد زوجي أم فردي؟ وكل هذا من أنواع السحر..

وقد استحدث الكهنة والسحرة في هذه الأيام أساليبَ مختلفةً للطَّرْق، كالحجارة والأوراق والأقلام وقراءة الفنجان... إلخ، وكلها أوهام من الشيطان.

الخامسة والعشرون بعد المائة: الطَّيْرَةُ^(١).

(١) الطَّيْرَةُ والتَّطْيِيرُ: هو التشاؤم بالشيء، وسمَّيت العربُ التشاؤمَ تطيراً لأنهم كانوا إذا راموا أمراً ما قصدوا عُشَّ طائر، فهَيَّجوه، فإذا طار من جهة اليمين مضوا في الأمر، وإذا طار جهة اليسار رجعوا عما عزموا عليه، ثم صار التطيُّرَ عاماً لكل ما فيه تشاؤم، فقد يتشاءم بحركة، أو بكلمة، أو بموقف، أو بشخص، أو بيوم أو شهر، ... إلخ، ويصدُّه ذلك عن أمرٍ عزم عليه، وهذا كله من أنواع الطيرة التي نهى الله عنها، قال رسول الله ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ» ثلاثاً [حديثٌ صحيح، رواه أصحاب السنن]، وقال أيضاً: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ» [متفقٌ عليه].

فعلى المسلم الموحِّد أن يتوكَّلَ على الله، ولا يُعَلِّقَ إقدامه على أمرٍ أو إحجامه عنه على أشياء يتشاءم منها، فإذا وجد ما يكرهه، فليقل: «اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

السادسة والعشرون بعد المائة: الكهانة^(١).

(١) الكهانة: هي ادعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع وما سيحصل، وأين مكان الشيء المفقود، وذلك عن طريق استخدام شياطين الجن الذين يسترقون السمع من السماء، فيلقونه في أذن الكاهن، فيقول الكاهن الكلمة ومعها مائة كذبة! وقد يُسمّى الكاهن عرافاً أو رمالاً أو فتّاح فال... إلخ، وأياً كانت تسميته فهو كافر طاغوت..

وما زال سوق السحرة والكهّان والعرافين رائجاً في الكثير من البلدان التي تُسمّى إسلامية! فليحذر المسلم من الذهاب إليهم أو تصديقهم فيما يدعونه، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [حديث حسن، رواه أحمد وغيره].

السابعة والعشرون بعد المائة: التَّحَاكُمُ إِلَى الطَّاغُوتِ

(١) "الطَّاغُوت: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبِعٍ أَوْ مَطَاعٍ، فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مَنْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" [إعلام الموقعين لابن القيم].

و"الطَّاغُوتُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ: طَاغُوتُ حُكْمٍ وَطَاغُوتُ عِبَادَةٍ وَطَاغُوتُ طَاعَةٍ وَمَتَابَعَةٍ" [الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ]، فَطَاغُوتُ الْحُكْمِ هُوَ كُلُّ مَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ أَوْ نَصَّبَهُ النَّاسُ لِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَإِذَا حَكَمَ بَيْنَهُمْ بغيرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ كَأَن حَكَمَ بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ أَوْ بِالْأَعْرَافِ الْعَشَائِرِيَّةِ أَوْ بِالتَّقَالِيدِ الْجَمَاعِيَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَقَدْ ارْتَدَّ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَصَارَ طَاغُوتًا، قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، وَكُلُّ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَخَاصِمِينَ كُفَّارٌ، قَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}،

فنفى الله الإيمان عنهم؛ لأنهم لم يُحكّموا شرع الله بينهم، كما نفى الإيمان عمّن تحاكم إلى الطّاغوت، أو نوى وأراد التّحاكم إليه، كما في قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ}.

فكما أنّ تكفير الطواغيت وأتباع الطواغيت وبغضهم ومعاداتهم وقتالهم من أخصّ خصال أهل التوحيد؛ فإنّ التحاكم للطواغيت سمة ملازمة لأهل الجاهلية القديمة، وهو من أخصّ خصال الجاهلية المعاصرة، فقد عمّت به البلوى وطمّت! فلا نعرف اليوم بلداً من البلدان التي تُسمّى إسلامية لا يُتحاكم فيها إلى الطواغيت! عدا الدولة الإسلامية التي كَفَرَتْ بكل طواغيت الأرض وحكّمت شرع الله بين النّاس، أدام الله ظلها على الموحّدين.

السامنة والعشرون بعد المائة: كراهة التزويج بين
العِيدَيْن^(١).

واللَّهُ أَعْلَمُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

انتهى كلام الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب
(رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)

(١) وهو نوع من التشاؤم بالشهور، فقد كان أهل الجاهلية يكرهون
التزويج في شوال وذو القعدة وذو الحجة، بسبب أوهام غريبة!
فخالفهم النبي ﷺ وتزوج عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في شوال، لِيُشَرِّعَ
لأُمَّته الزواج في جميع أوقات العام عدا حالة الإحرام بحجٍّ أو
عُمْرة، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَا دَخَلَ لِيَوْمٍ أَوْ شَهْرٍ الزَّوْاجِ فِي نَجَاحِهِ
أَوْ فَشْلِهِ، وَإِنَّمَا كُلُّ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

مَشْهُدٌ مَحْمُودٌ



الدولة الإسلامية
كتاب يهدي، وسيف ينصر

مطابع الدولة الإسلامية
ربيع الأول ١٤٣٧ هـ